وكيف قربه من الجبل وفي القوم الحاضرين من سلكوا اليه فذهب اي شرع صلى الله عليه وسلم ينعته لهم
فقال بناوه هكذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا
ما كرب مثله فجي بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل وقيل مثله الله له فيه وما زال
يذكر لهم كلما سالوه حتى وقفوا فرجعوا الى الابواب فقالوا يا محمد كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر
ويعدها بابا بابا ويعلمهم بها وابو بكر يقول له صدقت صدقت انا اشهد انك صادق انا اشهد انك
رسول الله **فقال** القوم لبعضهم بعد ذلك اما النعت فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا لابي بكر
افتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس ثم عاد قبل ان يصبح فقال ابو بكر نعم واني والله اصدقه
فيما هو ابعد من ذلك اني اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق **ثم قالوا**
يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال قد اتيت على عير بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طلبها
فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم احد واذا قدح من الما فشربته **ثم انتهيت** الى عير بني فلان
بمكان كذا وكذا فيها جمل احمر عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت واستدارت
وصرع ذلك البعير وانكسر **ثم انتهيت** الى عير فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق لونه بين
السواد والبياض عليه مسح اسود وغرارتان سودا وان وها هي قد تطلع عليكم من الثنية
العليا قالوا فمتى تجي قال لهم يوم الاربعا فلما كان يوم الاربعا اشرفت قريش الى ظاهر مكة ينتظرون
وقد ولي النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس
عن الغروب حتى دخلت العير وراوها **ولما** دخلت نهضت قريش فاستقبلوا القوم فقالوا
لهم هل ضل لكم بعير ثم وجه نحو قالوا نعم قال فسيلوا العير الاخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمرا قالوا نعم
قالوا هل كان عندكم قصعة من ما فشرب ماوها فقال رجل منهم انا والله وضعتها بيدي فما شربها
منا احد ولا اريقت في الارض فلما لم يجدوا الى تكذيبه سبيلا ولا الى تخطايه دليلا رجعوا الى العناد
والمكر والضلال والكفر فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله سبحانه وتعالى اخبارا بذلك
الا الناس وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس **قال ابن عباس** رضي الله عنهما وهذا صريح
في ان الاسرا والمعراج كانا بالروح والجسد اذ ليس في الاسرا بالروح فتنة ولا نزاع ولا تحيله
النفوس ولا الطباع ولا ينكره من الناس عاقل لوقوعه من الناقص والكامل فثبت انه اسرى بربه بالعيان
كما عليه اولو التحقيق والاتقان وكذا جميع ما له من خوارق العادات ومن الدلايل والايات
فعليه افضل الصلاة والسلام وكذا ساير الانبيا الكرام واله واصحابه الاعلام ومحبيه التمام
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام انتهى كلامه **وقوله** الناظم وادناه منه اي قربه
منه بحيث كانت مسافة قريبة قدر قاب قوسين فان القاب في اللغة يطلق على القدر فهو المراد

في قوله

في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى كما نقله النووي في شرح مسلم عن جميع المفسرين والمراد بالقوس التي يرمى
عنها وهي القوس العربية اذا علم هذا فقول اكثر المفسرين للاية المذكورة على ان هذا القرب حصل بين محمد
وجبريل صلى الله عليهما وسلم فمعناه ان جبريل مع عظم خلقه وكثرة اجزايه دنى من النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الدنو **وذهب** بعضهم الى انه بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ربه عز وجل والظاهر ان الناظم
جرى على هذا المذهب فحينيذ ليس المراد قرب المكان ولا قرب المدى لان الله تعالى منزه عن ذلك كما سبق بل
معنى دنوه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه قرب مكانة لا قرب مكان اي ابانة عظم منزلته
وتشريف مرتبته ويتاول فيه كما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السما الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واحسان وكما يتاول في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة فقربه تعالى بالاجابة والقبول والاحسان وتعجيل المامول
ولهذا قال جعفر الصادق ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود فاشار بذلك بان الدنو ليس على ظاهره اي بل هو مؤول على ما تقدم قال

وخصص موسى ربنا بكلامه ۰ على الطور اذ ناداه واسمعه الندا

اشار الناظم بهذا البيت الى معنى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فان الله عز وجل خص موسى بكلامه
من بين الرسل والانبيا وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل
واحد منهم والمراد بالطور الذي كلم الله عز وجل موسى عليه جبل بمدين **واختلف** العلما
في الذي سمعه موسى عليه السلام فمنهم من قال انه سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى
اي دالا على المعنى القديم القايم بذاته تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم
الكليم وهو منتهى مراتب الوحي واما نفس المعنى المذكور فيستحيل اسماعه اذ الاسماع حروف تدرك
مع الصوت فالقول باسماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات غير معقول وهو اختيار الشيخ ابي منصور
الماتريدي وابو اسحاق الاسفرايني وذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري واتباعه الى ان موسى عليه
السلام سمع ذلك المعنى الذي هو الصفة الازلية الحقيقية وقالوا كما لا يبعد روية ذاته
تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع انه ليس حرفا ولا صوتا انتهى

وكل نبي خصه بفضيلة ۰ وخص برؤياه النبي محمدا

يعني ان الله تعالى خص كلا من الانبيا بفضيلة كما وردت بذلك الاخبار منها ما ورد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالروية وقد يعارض هذا
ما ورد عن الشيخ ابي الحسن الاشعري انه قال كل اية اوتيها نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فقد اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وخص من بينهم بتفضيل وقد نقل القاضي عياض في الشفا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1